رئيس التحرير
عصام كامل

حيوانات في القرية.. «قصة قصيرة»

الجمعة 01/ديسمبر/2017 - 12:00 ص

محمود سلامة الهايشة

شارك

رجع ياسين من سفره، بدأ زيارةً لأهل قريته، أثناء تَجوُّله بطُرُقات القرية، وصل لبيتِ عمته وهو في حالةٍ يُرثى لها، مُستاءً جدًّا مما رأى، لاحظت على وجهه علاماتِ الحزن، سألته على الفور:

• ما حلَّ بك؟

أجاب: ستحدث كارثة وبائية بالقرية.

شهقت شهقة عميقة، ضربت بيدها على صدرِها، أحْمَرَّ وجهها:

رئيس التحرير
عصام كامل

أجاب: الناسُ هنا يلقون بحيواناتِهم الميتة في الطُّرقات وبالترع والمصارف، وعلى كومة من السبلة (السباخ).

هي: نعم، فماذا يفعلون بتلك الجثث؟ طوال عمرهم وهم على هذا الحال.

هو: هذا خطأ فادح جدًّا، كارثة بكل ما تعني الكلمة من معنى.

في تلك اللحظة خرج زوجُ عَمَّتِه من غرفته، يسلم على ياسين ويُرحِّب به، فتداخلَ معه في الحديث الذي كان يدور بينه وبين عَمَّته:

يا ياسين يا ولدي، الذي تعلمتَه في كلية الطب البيطري شيءٌ، والواقع الذي يعيشه الناس شيءٌ آخر، أنا مثلًا أعرفُ أصحابَ مزارع لتربية واستزراع الأسماك في الأحواض التُّرابية، يبحثون عن تلك الحيوانات النافقة في كلِّ مكان؛ لكي تكون غذاءً شهيًّا للسمك، كمصدر للبروتين؛ ليزيد من معدلات نُمُوها.

ضرب ياسين كفًّا على كف، ينظر حوله يَمينًا ويسارًا
لا حولَ ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ما هذا الغشُّ والجشع؟! هل هؤلاء بشر؟!

فرد عليه زوج عمته:
لا تندهش هكذا، لكن يعني من يَموت عنده بقرة أو جاموسة، ماذا يفعل بها؟ يدفنها؟
نعم يدفنها أو يحرقها، يَجب عند نقل الحيوان للتخلُّص منه بالحرق أو الدفن اتخاذُ الحيطة لمنع تلوُّث الطرقات.

العمة: يعني ماذا نفعل بالجثة؟
قبل وضع الجثة على عربة النقل لا بُدَّ من سَدِّ منافذ الجثة، كالأنف والفم والشرج حتى لا تتسرب سوائلها ومُحتوياتها، تُغطَّى الجثة بقطع من «الخيش المبلل» بمحلول مطهر.

فقاطعه زوج عمته:

كالفنيك مثلًا؟

هي: لا، يفضل أنْ يكونَ خامًا وليس مُخفَّفًا، وتكون عملية الحرق أو الدفن في مكان بعيدٍ عن

رئيس التحرير
عصام كامل

أحضرت العَمَّة في تلك اللحظة أكوابَ الشاي من المطبخ، فنظرت لابن أخيها:
تفضل يا دكتور ياسين، الشاي بالزعتر الذي تُحبه، يعني: الآن بعد أنْ أخذنا الجثة؛ لكي نحرقها في مكان بعيد، هل هناك شيء آخر غير ذلك؟

فابتسم ياسين، انتفخت وجنتاه، يهز رأسَه بعد أن احتسى أولَ رشفة شاي، منتشيًا من كلام عمته ومن الشاي اللذيذ:
سؤالكِ جميل جدًّا يا عمتي، أنتِ الآن فعلًا تريدين التعرُّف على الأمر بشكل كامل وصحيح، يُختار لحرق الجثة مكانٌ في الجهة القبلية "تحت الريح" بعيدًا عن المساكن والحظائر، يَتِمُّ حفر حفرة بطول مترين ونصف، وعرض متر ونصف، وبعمق مترين، ثم يتم حفر خندق في قاع الحفرة على شكل صليب، بطول وعرض الحفرة، بعمق نصف متر، والمسافة بين أضلاعه المتوازية نصف متر أيضًا.

فسكت ياسين للحظة، ينظر لعمته وزوجها، فأحسَّ أنَّهما غير مستوعِبَيْن لما قاله بخصوص حفرة وخندق الحرق، فأخرج قَلمًا وورقة بيضاء من حقيبته الملقاة بجواره على الكنبة، مد يده للمنضدة التي أمامه، وبدأ يرسم لهما حِرْفَة حرق الجثث النافقة، فاقتربا منه ينظرَان لما يرسمه.

واستطرد يشرح:
لا بُدَّ أن يوزع جزء من تراب الخندق توزيعًا منتظمًا على أركان القاع الأربعة؛ لتكونَ الأكوام تكأة لقضيبَيْنِ من الصلب يرتكزان عليها في تقاطُع، ويوضع فوق هذين القضيبين كَمِّيةٌ من الخشب، وفروع الأشجار الجافَّة أو الحطب، وترش بالسولار أو البنزين، تشعل فيها النيران.

فنظر له زوجُ عمته نظرةً يفهم منها عدمَ اقتناعه لهذا الحديث، ثم قال له:
هذه طريقة مُجهدة جدًّا، تَحتاج إلى خبرة طويلة، نقوم بهذا المجهود حتى نحرق جثة حيوان، من سيفعل هذا كله؟

فأشارت عمته لزوجها بيدها إشارةً تريده السكوت الآن، استدارت بوجهها مبتسمة في وجه ياسين:
بعدها ستحترق الجثة على الفور وتنتهي؟
الله عليكِ يا عمتاه، لو أردتِ الإسراع من عملية الحرق، يُمكنكِ عمل حفرة صغيرة مجاورة تتصل بخندق الحفرة الأولى، فيساعد الهواء الداخل على زيادة الاشتعال.

زوج العمة: طيب يا دكتور ياسين، لو أردت دفنَ الجثة وليس حرقها، فما الطريقة؟
عمل حفرة عميقة بمواصفات حفرة الحرق نفسها، ويُغطَّى قاعُها بطبقة من الجير، ثم تلقى الجثة فيها، وتغطى بطبقة من الجير أيضًا، وتلقى عليها قطع من الحجارة الثَّقيلة، ثم تردم الحفرة وتدك

رئيس التحرير
عصام كامل

حتى لا تستطيع الكلاب والذِّئاب أن تجرها بعد دفنها.

رَنَّ جَرْسُ الباب، ذهبت العمة؛ لكي تفتح الباب، أمسك ياسين بكوب الماء الذي أحضرته عمته مع كوب الشاي، بمجرد أَنِ انتهى من شرب الماء، كانت قد جاءت العَمَّة من عند باب البيت تحمل في يدها كيسًا مُمتلئًا عن آخره بالعنب، فابتسم ياسين لعمته:
يا... ما زلتم تزرعون العنب، وحشني عنبكم والله.
أنا لما عرفت أنك قادم هنا، أرسلت مَن يَجمع لك العنب.

فقاطعهم زوج عمته، قائلًا:
هناك سؤال أخير بخصوص هذا الموضوع.
تفضل.
بعض المربِّين يقومون بسلخ جُثَثِ حيواناتِهم النافقة قبل دَفنها أو حرقها للاستفادة بجلودها.

صاح ياسين بصوت مرتفع:
هذا خطأٌ فادح، تلك الحيوانات النافقة بالتأكيد كانت مُصابة بأمراضٍ مُعدية أو غير معدية؛ لذا يَجب حرق أو دفن جثث الحيوانات المصابة بأمراضٍ معدية، وعدم فتحها أو سلخها، يَجب أن لا يحدث ذلك، إلاَّ بعد أن يقرر الطبيب البيطري أن النفوقَ ليس بسبب مرض معدٍ، ولا خَطَرَ من السلخ.
كلامك ممتاز، فما تلك الأمراض المعدية التي يمنع معها السلخ؟

أجاب: الكوليرا، والطاعون البقري، والحُمَّى القلاعية، والالتهاب الرئوي المعدي، والحمى الفحمية، والتسمم الدموي، والجدري، والخناق، ومرض الكلب، والجرب.

شارك

قد يعجبك ايضا